

## أين آل سعود من شهداء يوم الأرض؟

رفعت سيد أحمد

في يوم الأرض (30/3/2018) وما تلاه من أيام ارتقى عشرات الشهداء إلى السماء وأصيب بجروح عدّة آلاف من أبناء فلسطين ، في ملحمة عظيمة من ملحم نضال هذا الشعب الفلسطيني المُعلّم، وفي المسيرة الكبرى للعودة وفي الوقت الذي أصرّ فيه الفلسطينيون على تقديم نموذج راقٍ للنضال والتمسك بالْمُقدّسات وبأرضهم.

في هذا الوقت كان محمد بن سلمان ولي العهد السعودي يجتمع مع قيادات الكيان الصهيوني وفقاً لما تداولته الصحف ووكالات الأنباء، وبهدف خلق تحالفات أكبر ضد عدوًّ مشترك يراه آل سعود والإسرائيليون أنه (إيران)، لقد نقلت وكالات الأنباء أخباراً مهمة عن لقاءات سرّية بين ابن سلمان (الأمير الطموح والمُتعجل في صراعاته وصفقاته) وبين رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي مئير بن شابات وفقاً لما ذكره رئيس أركان الجيش الإسرائيلي غادي آيزنكوت لصحيفة (معاريف) الإسرائيلية، وطبعاً لم يكن اللقاء لمجرد الدردشة أو للاطمئنان عن الصحة! بل كان يهدف إلى تطويق هذه الانتفاضات الفلسطينية المُتالية والتعاون بين الدولتين (السعودية وإسرائيل) لضرب إيران وحزب الله والمقاومة الفلسطينية، وتلك هي رسالة ابن سلمان واستراتجيته-لمن يريد أن يفهم في الأمور الاستراتيجية لمملكة آل سعود - التي يحملها إلى فلسطين مُحققاً ومسارِكاً بها، في ما سُمّي بصفقة القرن، التي تعني من بين ما تعني، إنهاء ملف قضية الصراع العربي الصهيوني والتفرّغ للصراع المذهبي مع إيران والصراع السياسي مع قوى المقاومة العربية! على أية حال دعونا نذهب إلى (يوم الأرض) ودلالة هذا العام وأهمية (المسيرة الكبرى للعودة) وخطورة صمت بل وخيانة بعض حُكّام المنطقة لها وفي مُقدّسهم (آل سعود) أولاً: لقد جاءت المسيرة الكبرى للعودة، كدعوةٍ لإحياء يوم الأرض، وهو اليوم الذي جرت وقائعه الأولى في العام 1976 والتي تقول وفق المصادر الفلسطينية إنه في يوم 30 آذار/ مارس حين سقط 6 شهداء فلسطينيين على أيدي قوات الاحتلال نتيجة احتجاجهم على مصادرة سلطات الاحتلال لآلاف الدونمات من الأرض الفلسطينية وضمّها إلى المستوطنات ومنذ ذلك التاريخ والفلسطينيون يحيون اليوم، سنوياً تأكيداً على حق العودة وعلى ثبات قناعاتهم بأن هذه الأرض أرضهم، مهما طال الاحتلال وتجدد ومهما خان العرب

والعالم أحالمهم وحقوقهم .

ثانياً: هذا العام وكما شهد العالم أجمع، أصرّ "الفلسطينيون على الاحتفال بطريقةٍ جديدةٍ وهي طريقة (مسيرات العودة) تذكيراً وتنديداً وإثباتاً للحق، ورغم العدد الكبير من الشهداء والجرحى إلا أن المعنى البليغ للمسيرات قد وصل إلى العالم، وأكّد أن يوم الأرض الفلسطيني هو يوم العودة وهو يوم تذكير الخونَة والمُصَمِّتين بخيانتهم وصمتهم، وأنه قد آن الأوان لكي يعود الحق إلى أصحابه بكل السُّبُل وفي مقدّتها المقاومة المُسلّحة .

ثالثاً: وفق البيانات الصادرة عن قيادات المسيرة الكبرى فإن الانتفاضة هذه المرة مستمرة ولن يوقفها قهر أو تطاوؤ أو تخلٍّ عربيٍّ عالميٍّ عن أصحاب الأرض ولن تأْمُل البيان رقم (7) الذي أكّدت فيه اللجنة التنسيقية الدولية لمسيرة العودة الكبرى على استمرار النضال السلمي عبر المسيرات، وأرسلت بالتحيّة والتقدير (لشعبنا الفلسطيني الذي أخذ قراره بالمقاومة الشعبية السلمية، ولبّي نداء الأرض ونداء العودة وشارك في مسيرة العودة الكبرى ولم يتراجع ولم يتنازل أمام إرهاب الاحتلال وبطشه... تحية مُعطّرة بزهور يافا وريحان بيisan إلى الشهداء الذين ارتفوا ليحضنوا الأرض التي لم ينسوها، تحية لأهالي الشهداء الصابرين الصامدين ودعاؤنا لهم بالصبر والثبات، تحية للجرحى وتمنيّاتنا لهم بالشفاء العاجل، وفقاً لنـصـ البيان الذي أكـدـ أيضاً على أن الرـدـ الواضح على هـمـجيـةـ الاحتلال وإرهابـهـ هو باستمرار تمسـكـناـ بـحـقـنـاـ فـيـ الـحـيـاـهـ وـحـقـنـاـ فـيـ الـعـوـدـةـ وـتـنـفـيـذـ حـقـ الـعـوـدـةـ بشـكـلـ سـلـمـيـ وـقـانـونـيـ،ـ ولـنـ يـحرـنـاـ الـاحتـلالـ إـلـىـ مـرـبـعـ الـمـوـتـ،ـ بلـ سـنـجـرـهـ إـلـىـ مـحاـكـمـ جـرـائـمـ الـحـربـ وـمـحـكـمـةـ الـجـنـائـاتـ الـدـولـيـةـ لـيـدـفـعـ ثـمـنـ جـرـائـمـهـ وـإـرـهـابـهـ ضـدـ الـمـدـنـيـيـنـ الـعـزـلـ منـ أـبـنـاءـ الـشـعـبـ الـفـلـسـطـيـنـيـ...ـ هـذـاـ الشـكـلـ الـمـحـترـمـ وـالـرـاقـيـ منـ النـضـالـ لـمـ وـلـنـ يـمـنـعـ مـنـ الـمـقاـوـمـةـ الـمـسـلـحـةـ الـمـشـرـوـعـةـ،ـ لأنـ هـذـهـ الـأـرـضـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ لـاتـزالـ تـقـعـ تـحـتـ نـيـرـ الـاحتـلالـ وـمـقاـوـمـتـهـ وـفـقـاـ لـلـقـانـونـ الدـوـلـيـ مـشـرـوـعـةـ بـلـ وـوـاجـبـةـ.

رابعاً: يتبيّن أن نؤكّد على محاور استراتيجية تتصل بقضية (مسيرات العودة) وما أنتجه الاحتفال الجديد بيوم الأرض (2018) وتأتي في مقدمة هذه المحاور والقضايا ضرورة التأكيد على أن (مسيرات العودة والاحتفالات الرائعة والمهمة بيوم الأرض لا ينبغي أن تنفصل عن الخيار التاريخي الأشمل للشعب الفلسطيني وهو خيار المقاومة وأيّ تعامل مع هذه القضية أو مع مؤسّسات الشتات، من منطلق يُحيّد أو يُقلّل أو يُقصي خيار المقاومة يُعدّ في تقديرنا تعاملاً فاشلاً وسينهار من تلقاء نفسه تماماً - مثلما جرى مع تجربة السلطة الفلسطينية منذ توقيع اتفاقيات أوسلو 1993 وحتى اليوم بكل الإنجازات - إن صحّ أن تكون كذلك، التي حقّقتها اقتصادياً أو ثقافياً أو سياسياً، انهارت مباشرة إثر تخلّيها - بل وتجريمها لخيار المقاومة - الذي نظنه الخيار إن لم يكن القدر الصحيح والأمثل والمنطقى لشعب مُعتدى عليه، ومُطارد في أرضه وخارجها، خاصة إذا ما فهمنا خيار المقاومة باعتباره خياراً أوسع وأرحب من مجرد الفعل العسكري: إنه خيار تربوي وسياسي وثقافي واستراتيجي شامل يأتى الفعل العسكري الجهادي كأحد مُفرّداته، وهنا ندعو إلى تفعيل مؤسّسات فلسطينيي الشتات وإعادة ترتيب أولوياتها على

أساس من خيار المقاومة، فالقضية ليست كما يقدّم الآن مجرّد قضية (مصالحة إنسانية) تستدرّ العطف، بل هي قضية حق لن يأتي سوى بالقوّة وبال التربية الجهادية.

\*نؤكّد أيضاً أنَّ الحوار الوطني الفلسطيني على أرضيّة المقاومة والوحدة الوطنية يمثل أحد أبرز أدوات فلسطينيي الداخل والخارج للحفاظ على قضيتهم حيّة وبعيدة عن صراعات المصالح وفئويتها، وحق العودة – في تقديرنا – أسمى من أن تتلاعّب به الأهواء والأغراض الحزبية والسياسية الفصائلية، إنه القضية الجامِعة إنْ فُهِّم على حقيقته ونحسب أنَّ الحوار الوطني داخل فلسطين وخارجها لا بدّ له من أن ينطلق دائماً من قداسته هذه القضية ومن استقلاليّتها ومن كونها مُنطلقاً (للتوحيد) وليس مُنطلقاً للفرقة.

إنَّ للوجود الفلسطيني خارج فلسطين أو في مخيّمات الشتات في الداخل، مؤسّساته الوطنية المعروفة، ونحسب أن دورها في المرحلة المقبلة هام ل للغاية ربما أكثر أهمية من المراحل السابقة، وذلك لأنَّ قضيّتهم المركزية قضيّة اللاجئين (أو فلسطينيي الشتات) تتعرّض لاغتيال المُنظّم مع سبق الإصرار والتوصّد، وهذه المرة بمشاركة فعّالة لأيدي فلسطينية، (أيدي ما تيقّن من اتفاق أوسلو) وعربية (أيدي آل سعود \_ ومَنْ وَاهِم \_ في زمان ولي العهد محمد بن سلمان باندفاعاته وصفقاته المُريبة والمُتآمرة على فلسطين)، هذه المؤامرات الصامتة والماخِبة، تخشي أنها سوف تلتفي على ما جرى خلال الأيام الماضية وعلى دماء الشهداء الذين سقطوا في يوم الأرض وفي مسيرات العودة... لنعود مجدّداً إلى النضال الخشبي والوهمي باسم (مبادرة السلام العربية) تارةً وباسم (أوسلو وأخواتها من كامب ديفيد ووادي عربة) تارةً أخرى.. لكي يخون الجميع دماء الشهداء وهم يبتسمون ويزوّجون لسلامهم الكاذب.. فهل ننتبه ونتعلّم! إنه سؤال التاريخ برسم هذا الشعب الفلسطيني المُعلم!